حضارات العصر الحجري القديم الاسفل (١)

Lower Palaeolithic

الحضارة الاشولية

Acheulean Culture

الدكتور محمد رشيد الفيل
قسم الجغرافية – جامعة بغداد

مقدمة

ظهر فأس اليد جزء من الحجر وهو من نوع الاسلحة المصنوعة من النواة (اللب) Core Implements (٢) في الفترة الحضرية المعروفة باسم الحضارة الشيلية من العصر الحجري القديم الاسفل ، ولا نعرف بالضبط المدة التي استمر فيها الانسان القديم يستعمل مثل تلك الآلات البدائية اذ قد تصل الى مئات الآلاف من السنين ولكنها من غير شك

---

(١) تقسم حضارات العصر الحجري الى ما يلي :-

١ – العصر الحجري الحديث Neolithic
٢ – العصر الحجري الاوسط Mesolithic
٣ – العصر الحجري القديم Palaeolithic

ويقسم العصر الحجري بدوره الى الاقسام التالية :

أ – العصر الحجري القديم الاعلى Upper Palaeolithic
ب – العصر الحجري القديم الاوسط Middle Palaeolithic
جـ – العصر الحجري القديم الاسفل Lower Palaeolithic

ويقسم العصر الحجري الاسفل الى حضارتين مستقلتين عن بعضهما هما :

١ – الحضارة الشيلية Chellean Culture
٢ – الحضارة الاشولية Acheulean Culture

(٢) كانت هناك نوعان من الحضارة نعرفهما من صناعتيهما الخاصة في صناعة الادوات الحجرية احداهما حضارة اللب (النواة) Core Culture وحضارة الشظايا Flake Culture وقد عاش هذين النوعين من الحضارة حتى بداية العصر الجليدي الرابع اخر مرحلة جليدية (بليستوسينية) أي ما يقرب من ٥٠٠٠٠–٤٠٠٠٠ سنة –

Linton, Ralph, "Tree of Culture" p. 29 (ترجمة احمد فخري)

تختلف طولاً وقصراً من منطقة الى أخرى ، ومنذ الوقت وصار الانسان معه يحور حسن عمله والآلات التي يستعملها وحياته الاجتماعية ، فظهرت في الوجود حضارة جديدة تختلف في كثير من عناصرها عن الحضارة السابقة وأعني بها الحضارة الشيلية Chellean Culture ، ثم بعد الحضارة الاشولية (أو الاشيلية) Acheulian Culture تمييزاً لها عن الحضارة السابقة .

الحضارة الاشولية

Acheulian Culture

سميت بالحضارة الاشولية (أو الاشيلية) نسبة الى سانت اشول St. Acheul القريبة من أميان Amiens في شمال فرنسا[3] وتسمى كل الحضارات في ارجاء العالم والتي تشبه في مصنوعاتها ومميزاتها الحضارة الاشولية باسم هذه الحضارة .

يعتقد البعض انه لا يوجد فاصل ما بين الطريقة الشيلية والطريقة الاشولية في تشكيل الصوان مما يدل على ان الحضارة الاشولية عبارة عن تطور للحضارة الشيلية[4] ولكن رغم ذلك فهناك فروقاً جوهرية بين الحضارتين أدت الى أن نضع كل منهما في حضارة مستقلة عن الأخرى . فتمتاز طريقة الصناعة الاشولية عن الشيلية بأشياء كثيرة فنجد مثلاً ان الصانع الاشولي يأخذ النواة ويشذبها من جميع جهاتها حتى يجعل شكلها متسقاً بعكس ما فعله صاحب الحضارة الشيلية الذي اكتفى بتهذيب حافة الصوان لجعلها حادة كما ان الانسان الاشولي أخذ يهذب الحافات لكي يجعلها حادة منتظمة فهي بذلك تختلف عن الحافة المتعرجة الموجودة في الآلات الشيلية[5] .

---

[3] Burkitt, "Prehistory" p. 84.
Fleure, "Times and Places" p. 41.

[4] زرقانة ، الدكتور ابراهيم ، "الحضارات المصرية في فجر التاريخ" ص ٣٦

[5] زرقانة ، نفس المصدر ، ص ٣٦ - ٣٧ .

هذه الحافات الحادة في الآلات الآشولية لم تجعل من الضروري أن يكون حجم قطعة الصوان أو وزنه كبيراً كحالها في صناعة الشيلية وهذا يعني ان حجم الآلة الصوانية كان يقل كلما زاد اتقان صنعها وهذا سهل حمل عدد كبير منها(٦)، كما تمتاز هذه الآلات بأنها أكثر دقة من الآلات الشيلية وانها أكثر انتظاماً ويميزها أيضاً ان حوافها مستقيمة وان جوانبها محدبة أو مقعرة(٧) . هذا الاتقان في العمل لا يلاحظ لأول وهلة ويبدو انه قليل الأهمية ومع ذلك فهو يحتاج الى وقت أكثر وعمل مستمر متقن معاً يدلنا على مدى سيطرته على الآلة التي يصنعها(٨)، الى جانب ذلك فان الآلات وان بعضها لم يزل يصنع من النواة Core Implements كالحضارة الشيلية ولكن بدأت الآلات المصنوعة من الشظايا Flake Implements ومعنى هذا ان الانسان بدأ يصنع بعض الآلات من شظايا ينفصلها عن الكتلة الأصلية بحجر(٩) ويضيف البعض ان الانسان الآشولي حاول أن يحصل على شظية بشكل وحجم خاص وان يبقى وجه جانباً تقطعه لا يستطيع استخلاص شظايا مرتبطة منه(١٠) أما **Mongait** فيعتبر ان الآلات الآشولية أدق صنعاً وأحسن انتظاماً من الآلات الشيلية كما ان شظاياها صنعت بكل عناية من وجهيها وان الشظايا الآشولية كانت أدق صنعة وأحسن انتظاماً وحافاتها حادة أكثر من الحضارة الشيلية(١١) والى جانب الآلات المصنوعة من الحجارة فقد وجد ضمن مخلفات هذه الحضارة آثار مشبهة لآلات خشبية وعظمية(١٢).

---

(٦) Smith, R.H.; Human History ; p. 97.

(٧) ديبي : قصة البشرية : ص ٣٢

(٨) Mongait; "Archaeology in the U.S.S.R. pp. 78-83.

(٩) زرقانة : نفس المصدر : ص ٣٧

(١٠) ص ٣٦

(١١) "Op. cit." p. 86.

(١٢) زرقانة : نفس المصدر ، ص ٣٦

هذا من ناحية الصناعة الآشولية أما من النواحي الاجتماعية فقد تعلم الإنسان الآشولي صناعة النار وعرف الموقد وتطورت حياته الاجتماعية فأصبحت أرقى بكثير من نوع الحياة التي كان يحياها الإنسان الشيلي هذه الفروق بين الحضارتين بحيث تضع كل منهما في نوع حضاري خاص مستقل عن الآخر .

فترة نشأة الحضارة الآشولية :

اختلف العلماء في تحديد فترة نشأة هذه الحضارة فوضعت لها أوقات مختلفة في القارات المختلفة فيرى Burkitt (٤٣) ورفاقه(٤٤) ويعتقد ان هذه الحضارة نشأت في الفترة الدفيئة ريس ـ فرم Riss — Würm وفترة فرم Würm الجليدية(٤٥) أما فلير Fleure فيعتقد ان

---

(٤٣) "Op. cit." p. 68

(٤٤) ـ انثروبولوجيا ـ ص ٩٦ .

(٤٥) لم يكن مناخ هذا الكوكب مستقراً في يوم من الأيام وآخر تطورات حادثة مرت على الكرة الأرضية هي فترة البليستوسينية حيث انتشر الجليد حتى أواسط أوروبا وأواسط أمريكا الشمالية وبعض أجزاء آسيا ويقابل ذلك سقوط أمطار غزيرة على صحراء أفريقيا الكبرى وشبه جزيرة العرب ... الخ وقد درس كل من Brückner, Penck العصر الجليدي في سويسرا وتوصلا الى نتيجة هامة . وجود أربعة أدوار جليدية بينها أدوار دفيئة أطلقا عليها أسماء بعض الوديان السويسرية وهذه الأدوار الجليدية هي :

١ ـ جنز	Günz
٢ ـ مندل	Mindel
٣ ـ ريس	Riss
٤ ـ فرم	Würm

وتتخلل هذه الأدوار الجليدية فترات دافئة تنسحب فيها الجليد شمالاً الى ... وتعتدل المناخ كما تقل الأمطار على صحراء أفريقيا الكبرى وشبه جزيرة العرب ... الخ وهذه الأدوار الدفيئة هي :

١ ـ جنز ـ مندل	Günz — Mindel
٢ ـ مندل ـ ريس	Mindel — Riss
٣ ـ ريس ـ فرم	Riss — Würm

Riss

الحضارة الآشولية بدأت في فترة رس حيث عثر على آلات اشولية بين ركامات فترة رس Riss واستمرت في الفترة الدفيئة رس — فورم Riss—Würm (٢٥) ويرى H. Fair Field Osborn وزونر Zeuner بأن الحضارة الآشولية ظهرت في نهاية فترة مندل — رس Mindel — Riss عبر الجليدية في الفترة الدفيئة الثانية وانها استمرت بعد دورة رس Riss الى فترة رس — فورم Riss — Würm عبر الجليدية في [illegible] (٢٧) أما Terra فيرى أن حضارة سوان Soan الآشولية في الهند ترجع الى البليستوسين الأوسط أي في الفترة الدفيئة الثانية ويقدر عمرها بين ٤٠٠ر٠٠٠ — ٣٠٠ر٠٠٠ سنة ويضيف انه في نهاية هذه الفترة ظهر تطور في صناعة استخراج الشظايا والتي تظهر في حضارة سوان Soan المتأخرة التي تعد من الفترة الدفيئة

— وان يكن الانسحاب الأخير للجليد مرة واحدة بل كان تدريجيا على شكل ذبذبات كان الجليد فيها ينسحب ثم يتقدم ثم يعاود انسحابه الى أن تم انسحابه نهائيا ، هذه الذبذبات للدور الجليدي هكذا يلي :

١ — آخن	Achen
٢ — بوهل	Bühl
٣ — جشنتز	Gschnitz
٤ — دون	Daun

ولم يتفق العلماء على فترة انتهاء الجليد ، فالبعض يقدر ذلك بجعل أن الجليد الذي غمر القارة الأوروبية في العصر الجليدي بدأ تراجعه الأخير من شمال ألمانيا الشمالية منذ ٠٠٠ر٣٤ سنة وأنه ظل يتراجع مدة ٠٠٠ر١٦ سنة الى أن اختفى بعد ذلك ويعني هذا أن الفترة التي انقضت منذ أن تم انسحاب الجليد عن [illegible] التي كان يغمرها في الاقليم اسكندنافيا تبلغ ٠٠٠ر٨ سنة ويقدر كرول (Croll) ان الجليد انتهى قبل ٠٠٠ر٨٠ سنة بينما أخرون يعتقدون أن الجليد قد تقهقر قبل حوالي ٠٠٠ر٢٥ سنة قبل الميلاد الى حد حوالي ٠٠٠ر١٧ سنة والبعض يضعها قبل حوالي ٠٠٠ر٢٤ سنة أي منذ حوالي ٠٠٠ر١٥ سنة .

(٢٦) "Apes and Men." p. 86.

(٢٧) Fleure, "Apes and Men." pp. 44, 57.

البطراوي : الانسان في معرض الاحياء ، ص ٤٤ ، ٤٦ .

الثالثة رس ــ فرم Riss — Würm واستمرت بعد ذلك خلال الفترة الجليدية الرابعة فرم Würm (١٨).

وهكذا نرى أن الاختلاف واسع في تقدير فترة ظهور هذه الحضارة ولعل السبب الأساسي في ذلك يرجع إلى قلة البحث والتنقيب في كثير من مناطق العالم ولاشك أن باطن الأرض يحوي كنوزاً ضخمة من آثار الانسان القديم وحين نتوصل إلى معرفتها سنتمكن من الاجابة على كثير من الأسئلة المحيرة الغامضة ، كذلك أن الحضارات نشأت في فترات مختلفة وبطرق مختلفة .

ويعتقد بيل وسميث Bill et Smith (١٩) وغيرهم بأنه عند بداية الحضارة الآشولية كان المناخ لم يزل رطباً ولكن بدأ يجف بالتدريج والبرودة وبدأت الرياح الشرقية القوية بالهبوب حاملة معها كثيراً من الأتربة التي تجمعت على شكل طبقات كثيفة على مساحة واسعة من أوربا وآسيا وأمريكا الشمالية هذه الطبقات تسمى اللويس والتي يبلغ سمكها في بعض الأحيان بضعة آلاف من الأقدام(٢٠) وفي اللويس السفلى وجدت فيها الأدوات

---

(١٨) [illegible] p. 75

(١٩) "Human History" p. 98.

(٢٠) يرتبط العدد [illegible] الحضارة [illegible] (الحضارية) بظاهرة مهمة من الظاهرات الطبيعية الموجودة على سطح الأرض وإن هذه الظاهرة ترجع في أسبابها إلى تلك الفترات [illegible] تلك [illegible] في انتشار تربة اللويس في جهات كثيرة من وسط أوروبا وجنوبها الشرقي ووسط آسيا حتى الصين ، واللويس عبارة عن ذرات دقيقة من الأتربة صفراء اللون [illegible] متماسكة [illegible] بسبب [illegible] وتكونت [illegible] الأمطار . [illegible] ترجع إلى [illegible] في العصور الجليدية وهي نتيجة نوع من المناخ [illegible] في وقت [illegible] حيث [illegible] وتشتد [illegible] في موسم [illegible] ويعتقد [illegible] الحار من المناخ كان سائداً في [illegible] تلك الفترات حيث يشتد برودته في الشتاء . أما سبب تكون تربة اللويس [illegible] أنها [illegible] بالعصور الجليدية والعصور [illegible] ، [illegible] الرياح [illegible] العصور الدفيئة من شمال القارة إلى وسطها [illegible] الذرات الدقيقة من الركام الجليدي التي [illegible] الكتل الجليدية بعد أن [illegible] وتركت [illegible] . ويعتقد البعض أن الحد الجنوبي للويس يمثل الحد الجنوبي لانتشار الجليد ، [illegible] بعض الأحيان الحد [illegible] لتربة اللويس يمثل الجبال الوسطى من [illegible] أوربا وآسيا .

صفائح جليدية ولا شك بأن اشتداد البرد كان له أثره على الحياة النباتية والحيوانية ، مما أدى الى اختفاء الأنواع التي كانت تعيش في الأجواء الدافئة وظهر بدلاً عنها أنواع أخرى تستطيع مقاومة البرودة(٢١) ، ولم يتمكن الماموث وفرس النهر من مقاومة هذا المناخ ، ولهذا السبب انسحبوا من القارة الأوربية ، وربما كان المناخ يختلف في الجهات المختلفة كما هو الحال في الوقت الحاضر ، ففي حين أن بعض البقايا الآشولية وجدت مع بقايا تعيش في الجو الدافىء ، وفي جهات أخرى توجد مع حيوانات ذات فراء والتي نزحت جنوباً الى أواسط القارة وجنوبها مع تقدم الجليد الى أواسط القارة(٢٢)

أسلحة الانسان الآشولي :

كانت أسلحة الانسان الآشولي مصنوعة إما من النواة (اللب) Core Implements أو من شظايا Flake Implements(٢٣) والذي يبدو ان الآلات المصنوعة من النواة كانت أكثر دقة في الحضارة الآشولية منها في الحضارة الشيلية حيث تتميز بحوافها المستقيمة وأن جوانبها محدبة أو مقعرة وكانت الآلات مشذبة من جميع جهاتها ، أما الآلات المصنوعة من الشظايا فكانت تزال شظاياها المختلفة من كتلة الحجر بشكل خاص حتى تصبح الآلة المطلوبة بالشكل المطلوب ويبدو أن هذا النوع من الآلات قد انتشر استعماله في آخر فترة الشيل لأنه يكثر في تكوينات تلك الفترة بدرجة تجعل له الغلبة على الفؤوس اليدوية(٢٤) .

ويبدو أن هناك تنوعاً كبيراً في الأسلحة التي استعملها الانسان أكثر مما كان عليه في الحضارة السابقة (الحضارة الشيلية) مما يدل على ذكاء الانسان وتنوع حاجاته وتعقد حياته بحيث احتاج الى أدوات أكثر تنوعاً .

---

(٢١) بيير ، قصة البشرية ، ص ٢٥ ترجمة محمد شوقي .

(٢٢) Smith, Elliot, " op. cit " p. 38

(٢٣) انظر شكل ١ ، ٢

(٢٤) بيير ، نفس المصدر ، ص ٢٥

زرقانه ، الانثروبولوجيا ، ص ٨

لقد استمر وجود الفئوس اليدوية Handaxe ولكن هذه الفؤوس أصبحت ذات شكل بيضوي بحيث أن طرفها المدبب أصبح من جهة الأزميل، كما أصبحت الفئوس أصغر حجماً وقلت القشرة في أسفلها حتى انحصرت على شريط بسيط يحيط بقاعدة الآلة(٢٥) . كما وجدت الآلات التي تشبه الأزميل والكاشط بكثرة وبصورة خاصة حيث يتوفر الزيوت والكوارتز ولاسيما في أفريقيا حيث أن هذا الحجر يتشظى بسهولة حسب الشكل المطلوب كما وجدت الرماح والكاشط صخرية في أوربا و[illegible](٢٦) . كذلك استعمل الإنسان الأشولي آلات تشبه السكاكين لتقطيع الحيوانات التي يصطادها كذلك وجدت فؤوس ذات شكل خاص يبدو أنه استعملها في الحصول على الدود الصغير والحشرات الموجودة تحت قشرة الأشجار كما ساعدته على تسلق الأشجار عند هجوم الأعداء وكذلك جمع الفواكه من الأشجار(٢٧) ومن الأدوات التي استعملها الإنسان الأشولي القذائف الحجرية Missile Stone والتي يقدر حجمها ضعف حجم كرة التنس ، ربما استعملها كمطرقة يدوية Hammer Stone لكسر الجوز والعظام وعند تطور الحضارة أصبحت أكثر كروية وأصبح حجمها قدر حجم كرة التنس وتستعمل للرمي على الحيوانات أو تجمع منها مثل البولا Bola(٢٨) لرميها على أرجل الحيوانات(٢٩) لتتشابك حولها وتسقط هذه الحيوانات فيهجم عليها الإنسان الأشولي ويصطادها .

---

(٢٥) [illegible] ، نفس المصدر ، ص ٣٧

(٢٦) ترجمة محمد السيد غلاب

Moore, "Times and Places," p. 44

(٢٨) الأصيل ، دكتور محمد رشيد ، الحضارة الشيبية ، العدد الأول من مجلة الجمعية الجغرافية العراقية لسنة ١٩٦٢ .

(٢٩) Dammer, "op. cit." p. 119.

وتتميز الحضارة الأشولية في جنوب افريقيا بظهور الطريقة الأسطوانية وكذلك باستعمال الأخشاب أو العظام كمطرقة وضرب النواة بشكل معين للحصول على شظايا أرق وأدق وانتاج أدوات دقيقة وحادة وهذا يرشدنا إلى الطريقة التي سيطر بها الانسان الأشولي على الأدوات التي بين يديه(٣٠)، ونختلف في هذا عن الانسان الشيلي الذي كان فاقدا السيطرة أو لم يسيطر سيطرة تامة على الآلات التي صنعها.

أما في شمال افريقيا فنلاحظ ان الآلات الأشولية المتأخرة (الحديثة) ذات الوجهين قد تغيرت في شكلها كثيرا، وهناك حالات ظهرت فيها الآلات شظايا متخولة من جانب واحد بينما ترك الجانب الآخر غفلا. وقد سميت الآلات الأشولية المتأخرة (الحديثة) الصغيرة المدببة والتي ترجع الى الفترة الثالثة (من العصور الجليدية) رس - فورم Riss — Würm أو في أوائل فورم Würm بالشبيهة بالآلات التاياسية Tayacian والمكوكية، وهو اسم استخدمه كثير من الكتاب بمعان مختلفة، ومن المحتمل أن الشظايا الصغيرة كانت تركب أو ترتبط في أطراف العصا(٣١). كذلك وجدت ضمن مخلفات الحضارة الأشولية آلات مثقوبة يتراوح طولها بين ٨ - ١٢ بوصة من المحتمل انها استعملت كمعاول، كما عثر على حجارة صغيرة ذات حجم منحن من جانبيها حتى بدت كرؤوس رماح كذلك وجدت حجارة أصغر نعتقد شبه الآثار بصناعات النوبة(٣٢).

أما في لبنان فقد وجدت آلات صوانية خشنة شكلها تشبه الأجنحة وتشذيبه تشذيبا بدائيا عن طريقة التشظية ومرققة من الجانبين ولذا يسميها علماء الآثار (ذات الوجهين). وهذه الأدوات الحجرية ذات الوجهين تمتد عند رأسها بشكل حاد، وهي من هذه الحالة تختلف عن الفؤوس اليدوية

---

(٣٠) Desmond, "op. cit." p. 121.

(٣١) Fleure, "op. cit." p. 47.

(٣٢) انظر : موسى ، العصور ما قبل التاريخ والتاريخ ، ص ٣٥.

وقد وجدت هذه الأدوات في جميع أطراف البلاد الواقعة بين وادي الأردن في الجنوب ورأس الشمرا (اوغاريت) في الشمال . وبما أنها حادة الجوانب فلابد ان الانسان الأشولي كان يستخدمها لأغراض مختلفة كالقطع والسحق كقطع أغصان الأشجار وسحق الجماجم فضلاً عن انها تصلح للكشط . ولكونها حادة الرأس فانها كانت تستعمل أيضاً كعتلة للرفع(٣٣) أما في سوريا فان الآلات الأشولية التي عثر عليها فكانت من قطع من الصوان نحتت بشكل خشن أو رققت بصورة غير منتظمة وكان يستخدمها كفؤوس يدوية أو مكاشط أو سواطير .

أما الفؤوس اليدوية في هذه المنطقة فتتألف من كتلة من حجر الصوان أزيل منها بعض الشظايا ورققت بحيث يسهل مسكها واستعمالها للقطع أو الكشط(٣٤) .

أما المواد التي صنعت منها الأدوات الأشولية فكانت من الصوان والخشب(٣٥) والعظم(٣٦) وكذلك من حجر الدولرايت Dolerite والبازلت والكوارتز والأخشاب المتحجرة(٣٧) وكذلك من حجر الروبين ، الذي يتوفر لا سيما في افريقيا اذ يتخذ هذا الحجر بسهولة حسب الشكل المطلوب(٣٨) .

---

(٣٣) عن الدكتور فيليب : ولبنان في التاريخ ص ٣٢–٣٣
(٣٤) عن الدكتور فيليب : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ص ٤
(٣٥) نفس ، قصة الحضارة ، ص ٣٨
(٣٦) Drummond, "op. cit." p. 22
(٣٧) Drummond, "op. cit." p. 122
Moore, "op. cit." p. 44
(٣٨) Moore "op. cit." p. 44

الانسان صاحب الحضارة الأشولية :

اختلف العلماء في تحديد النوع البشري صاحب الحضارة الأشولية • ولعل السبب في ذلك يرجع الى سعة انتشار هذه الحضارة في القارات القديمة ، كما ان الأمور التي عثر عليها وجدت مع بقايا عظمية بشرية مختلفة وأخيراً فان البحث والتنقيب لم يكتمل بعد فهنالك كنوز اركيولوجية وانثروبولوجية مدفونة ستمتد اليها يد العلم السحرية وعند ذلك ستنجلي السحب عن كثير من المشاكل المستعصية ومنها مشكلة الانسان صاحب هذه الحضارة •

قيل ان انسان هيدلبرج هو صاحب الحضارة الأشولية ولكن معلوماتنا عن انسان هيدلبرج محدودة جداً وهي مستمدة من فك بشري واحد وهذا طبعاً لا يكفي لتكوين فكرة عن هذا الانسان(٣٦) .

---

(٣٦) زنابة : الانثروبولوجيا ص ٩١-٩٢ •
غلاب الدكتور محمد السيد نفس المصدر ص ١٢٢ •

عثر في ماور بالقرب من هيدلبرج سنة ١٩٠٧ على فك سفلي ضخم مطمور وسط رواسب نهرية تحتوي على عظام حصان واسنانه وعظام خرتيت اتروسكي والفيل القديم وغيرها من حيوانات البليستوسين الاسفل من الانواع المنقرضة مما يرجح انتمائه الى الفترة غير الجليدية الاولى جنز - مندل Gunz — Mindel وهما يعطيه عمراً لا يقل عن نصف مليون سنة • ويمتاز هذا الفك بانه ضخم عريض وليس به اي بروز من ناحية الذقن وهذا يعطيه شكلاً قردياً ، هذا الى استعراض منطقة الصدغ Ramus وضخم تقعر أعلاه مما يدل على قوة عضلات الوجه الخاصة بالمضغ اما عن الاسنان فهي ذات صفات انسانية خالصة بالرغم من انها اكبر من اسنان الانسان الحالي الا انها في الوقت نفسه اصغر من اسنان القردة ، كما انها صغيرة جداً بالنسبة لعظمة الفك نفسها • هذا الى ان الناب ليس كبيراً او بارزاً عما [illegible] صفات الجمجمة التي ينتمي اليها هذا الفك فلا نعرف عنها شيئاً الا ما يمكن ان نستنتجه من الفك مثل عظم الفك الاعلى و خط عظام الجمجمة •

ويعتقد البعض الآخر أن إنسان نياندرتال يمثل السلالة التي قامت بصناعة آلات النبل سواء من نوع نوى العرق أو شظاياه(٤٠) .

---

(٤٠) بيبي : نفس المصدر ، نفس الصفحة ، ص ٣٣

(٤٠) Bibby, "op. cit." p. 33

وجدت بقايا إنسان نياندرتال موزعة في جهات مختلفة من العالم القديم ولقد عثر على أول بقايا هذا النوع في أحد كهوف وادي نياندر بألمانيا ومن ثم كانت التسمية بإنسان نياندرتال ، عثر في كهف وادي نياندر على قحف جمجمة وبعض عظام الصدر وعظام الأطراف كما عثر على أجزاء من جمجمة مشابهة في كهف بجبل طارق سنة ١٨٤٨ وتوالت الاكتشافات بعد ذلك لبقايا هذا النوع الإنساني في جهات مختلفة في بلجيكا وجرزي [illegible] و [illegible] وكرواتيا ، جنوب روسيا ، سيبيريا ، شمال افريقية ، فلسطين كما عثر في العراق على الهيكل العظمي لإنسان نياندرتال في كهف شانيدار ، ولم يعثر على جماجم أو أجزاء جماجم فحسب بل عثر على هياكل عظمية كاملة لرجال ونساء وأطفال تنتمي إلى نوع نياندرتال ، [illegible] معظم [illegible] العصر الحجري الموستيري الذي كان يعيش في الفترة الجليدية الرابعة (فرم) ولابد أنه كان يعيش جماعات في الكهوف ولقد عثر على آثار نار وعظام حيوانات مكسورة العظم مع [illegible] الإنسان [illegible] الجسم ، ويتلخص الفرق بين جمجمة إنسان نياندرتال ومن جمجمة الإنسان العاقل من أنها كانت كبيرة الحجم بشكل عام وعظامها غليظة [illegible] ضخمة كأنها مظلة تشرف على العينين [illegible] واسعة العينين [illegible] الجبهة [illegible] متقهقرة الجمجمة مسطحة من أعلى وعظم مؤخرة الرأس [illegible] حتى تستطيع أن تمسك عضلات رقبته الضخمة ، وكانت الرأس متقدمة قليلاً إلى الأمام وكان الفك الأعلى كبيراً ضخماً بارزاً [illegible] يخلو من [illegible] الذقن [illegible] الرقبة وكانت [illegible] جمجمة متجهة إلى الخلف قليلة في موضعها بالنسبة للعمود الفقري [illegible] الإنسان العاقل [illegible] في مركز أو موضع الرأس بالنسبة للعمود الفقري [illegible] من جمجمة إنسان نياندرتال كانت [illegible] مقعرة [illegible] كبيرة [illegible] ضخمة ذات تجويف [illegible] فقرات [illegible] طويلة مما يساعد على [illegible] غليظة [illegible] عظام الأطراف [illegible] قليلاً [illegible] مظهراً [illegible] إنسان نياندرتال [illegible] في [illegible] الأطراف ، هذا الإنسان [illegible] بل [illegible] الأمام مثل القردة [illegible] جمجمة إنسان نياندرتال كان كبيراً إذ يبلغ حوالي ١٤٥٠ سنتيمتراً مكعباً أي أكبر من متوسط مخ الإنسان العاقل : ١٣٥٠ سنتيمتر مكعب .

وقد عثر ليكي Leakey في كانم وكانجرا بكينيا على قطع جمجمة قيل إنها كانت تقترن بآلات حجرية آشولية وإنها أقرب إلى الإنسان العاقل Homo Sapiens (٤١) وعثر في وقت أحدث على أجزاء جمجمتين في فونتشفاد Fontéchevade في غرب فرنسا مقترنتين بصناعات ترجع إلى العصر الآشولي المتأخر (تياسي) Tayacian (٤٢) وقد عثر أو في أخيراً على جزء من جمجمة سوانسكومب في كنت . ولم يبق من جمجمة سوانسكومب عندما وضعت تحت الفحص العلمي سوى جزئها الخلفي وهي على أي حال تشبه إلى حد كبير الإنسان العاقل Homo Sapiens بل إن بعض العلماء يرجعها إلى هذا النوع البشري وقد وجدت هذه الجمجمة في حفرة تحتوي على فؤوس يدوية آشولية . ويرى بعض العلماء أن هذه الجمجمة تقترن بآلات حجرية آشولية مما يدل على أن صاحبها هو إنسان سوانسكومب (٤٣) .

---

(٤١) Fleure, "op. cit." p. 83.

(٤٢) Ibid. p. 84.

(٤٣) عثر في موسم ١٩٣٥-١٩٣٦ بعد حفر من الحصى والحصباء في سوانسكومب بمقاطعة كنت في إنجلترا على اكتشاف هام جداً هو عبارة عن قطعتين عظم من جمجمة بشرية تمثلان خلف الجمجمة والأخرى الجدارية وكان معهما عظام فيل قديم وأنواع من الغزلان والوعل الأحمر كما عثر معها أيضاً على أدوات صوانية ترجع إلى أواسط العصر الآشولي في مكان وضعها في حفرة أمينة ثابتة .

هذه الجمجمة كانت لشاب وهي قريبة الشبه بالإنسان الحديث العاقل وربما تجد سعتها الكبيرة التي تبلغ بحوالي ١٣٢٥ سم٣ وهو قريب من متوسط حجم مخ الإنسان الحالي في وقت حجمها، كما كانت العظام من عظام الجمجمة من الداخل تدل على أن هناك أن العظام كبير الحجم مثل مخ الإنسان العاقل ومؤخرة الجمجمة في الشكل ولكنه لا يزال داخل نطاق جماجم المحدثين .

إن علماء هذه الجمجمة فإنه لا يمكن أن يعتمد عليها كثيراً لإصدار نظريات وهي تدل على أن سلالة من سلالات الإنسان صاحب حضارة الحجرة الآشولية في أوروبا لم تكن تختلف في تشريحها عن الإنسان العاقل .

وهكذا لاحظنا تنوع الإنسان صاحب هذه الحضارة ولعل السبب في ذلك يرجع إلى طول الفترة التي عاشتها هذه الحضارة والظروف وتطور معها الإنسان من طور إلى طور حتى وصل إلى هيئة الإنسان العاقل .

وعلى كل يمكن القول إنه ظهر على سطح الأرض نوع من الكائنات الصانعة من البشر كان شبيه الإنسان الحديث من قريب ولو أن بعض الجماجم – التي تسمح البقايا بالحكم عليها فيما يخص بعضها كما رأينا في ارتفاع الحيود فوق الحاجب إلى درجة محسوسة وبعضها يدل على كبر الفك وضخامة الأسنان وامتداد الفك وبعضها يدل من ناحية أخرى على أن مؤخر الرأس أخذ بالامتداد والاستدارة وعلى أن حجم الدماغ عنده لا يقل عن متوسط حجم دماغ عصرنا . ويدل الدقة التي صنعت بها صناعة الآلات الأشولية الجيدة على أن إنسانها لا يقل في شيء من إمكاناته ودقة إدراكه عما لدى صانع من الآلات الأشولية مع جمجمة سوانسكومب وكانجيرا .

ويظهر نوع الشظايا في المنطقة في كثير من أنحاء أوراسيا حيث توجد مخلفاته بجوار النواة بل إن بعض أنواع بشرية أخرى غير الإنسان العاقل قد قامت بصنعها . ومن الممكن أن نتصور انتشار المخلفات البشرية صانعة الحضارة الأشولية من الأرض المكشوفة في إفريقيا شمال خط عرض ١٠° شمالا في اتجاهات عديدة على النحو الآتي :

١ – جنوباً إلى الأطراف الجنوبية الأفريقية ولا سيما في الفترات الجافة Inter Pluvial Periods وقد تكون بعض عناصر حضارية من الشمال وصلت إلى الساحل الشرقي أو الغربي أو الهضاب الوسطى والسهول .

٢ ـ شمالاً إلى أوربا ولا سيما في غرب القارة عن طريق المعابر التي تربط بين أوربا وأفريقيا (جبل طارق) وتونس ـ مالطة ـ صقلية ـ إيطاليا(٤٤).

٣ ـ شرقاً إلى الهند وربما إلى جزر الهند الشرقية الغربية التي ربما كانت أجزاء من القارة الآسيوية في الفترات التي انخفض فيها مستوى الماء(٤٥).

والذي يبدو أن الإنسان الأشولي عندما دخل القارة الأوربية كان الجو دفيئاً ورطباً ولهذا عاش في العراء إذ وجدنا في صحبة [illegible] [illegible] الآلات الصوانية كما وجدناه على المدرجات النهرية ولكن أخذ الجو بالبرودة والجفاف التدريجي وكانت الرياح الشرقية تهب على أوربا حاملة سحباً من الأتربة وقد تراكمت هذه الأتربة في طبقات سميكة وفي مساحات واسعة من القارة وكذلك في آسيا وأمريكا الشمالية.

ولابد أن المناخ كان متنوعاً من مكان إلى آخر كما هو الحال في الوقت الحاضر لأنه بينما كانت توجد الآثار الأشولية مختلطة ببقايا حيوانية دفيئة كانت توجد في أماكن أخرى مختلطة ببقايا حيوانات من فترات البرودة الشديدة التي

---

(٤٤) يعتقد بعض العلماء بوجود قنطرة تصل بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط في بداية البلايستوسين ويمكن تعليل الدهشة في ظهور حضارة في أسبانيا آتية من شمال أفريقيا [illegible] [illegible] صلة قاطعة من أفريقيا، حيث كان خط ساحل البحر المتوسط أعلى بـ ٦٠٠ قدم خلال فترة [illegible] Würm عما هو في الوقت الحاضر ويمكن أن نقول بأنه خلال [illegible] Würm [illegible] البحر في [illegible] [illegible] وربما خرج من مضيق طارق [illegible] Bed ارتفعت الأرض مرة ثانية [illegible] لم يكن بصورة عظيمة ولكنها كانت كافية لتساعد الإنسان أن يعبر من أفريقيا إلى أسبانيا حتى ولو لم يكن المضيق جافاً تماماً ثم هبطت الأرض [illegible] إلى وضعها من مستوى سطح البحر الحالي.

Fleure, "Hunters and Artists," pp. 20-22.

كما ويعتقد بوجود صلة برية بين البر الأفريقي والأوربي عن طريق تونس ـ مالطة ـ صقلية ـ إيطاليا وبهذا يكون البحر المتوسط منقسماً إلى قسمين شرقي وغربي.

Fleure, "op. cit." p. 43 (٤٥)

يظن أنها هاجرت من الشمال إذ حدث بقدوم الإنسان الأشولي تارة أمام زحف جليد فرم Würm وأمام زحف الجليد لم تتمكن بعض الحيوانات من مقاومة هذا المناخ فاضطرت إلى الهجرة كالماموث وفرس النهر(٤٦) ولكن لازدياد الرطوبة أثر قوي على الإنسان الأشولي مما اضطره إلى اللجوء إلى عمل بعض النار واستعمالها كما صنع المواقد حتى إن الأشولي نجده أوقد بقايا المواقد، وهي مواقد قليلة إذ حيث يحوطها الفترة الثانية (فترة الحضارة الموستيرية) . ولم تكن قسوة المناخ من الشدة بحيث تحتمه إلى سكنى الكهوف مثل الذي يدعو إلى الإنسان الأشولي كان يعسكر في العراء ويتنقل بحرية باحثاً عن رزقه ومن الجائز أنه كان يحتمي من الرياح بموقد ودفعه بشيء من الموانع الطبيعية التي في متناول يديه كأغصان الأشجار(٤٧) ولقد كان الإنسان الأشولي صياداً ماهراً يعرف استخدام النار ويحب سكنى شواطئ الأنهار حيث توجد الآن معظم مخلفاته لأنه عند هذه الشواطئ يتوفر الصيد والأسماك كما كان يصطاد الحيوانات التي تفد إلى هذه الشواطئ للارتواء . ولقد وجدت على شواطئ بحيرة فكتوريا آثار أشولية كثيرة كما أنها وجدت بكميات كبيرة في موقع واحد من هذا الشكل يدل على أن صانعيها كانوا يعيشون في مجتمعات(٤٨) .

وقد عثر ليكي وزوجته على محطة أشولية بالأخدود الأفريقي على شواطئ بحيرة ترجع إلى أواسط البليستوسين وقد عثر مع هذه الآلات الحجرية الأشولية على بقايا حيوانات منقرضة مثل الفيل القديم وأخرى من نوع فرس النهر والخنزير البري الضخم والخرتيت وأخرى من عائلة الزراف

---

(٤٦) رزقانة : نفس المصدر ، ص ٢٨-٢٩

Smith, Elliot, "op. cit." p. 98

(٤٧) رزقانة : نفس المصدر ، ص ٢٦

Smith Elliot, "op. cit." p. 98

(٤٨) البطراوي : نفس المصدر ، ص ٥٠

والوعل وكان الإنسان الأشولي يصطادها ويتغذى بلحومها وربما استخدم البولا Bola في صيدها حيث كان يلقي البولا Bola على أرجلها فلا تتمكن من الحركة ويتمكنون منها بأسلحتهم المصنوعة من "الشظايا" والمواضر والسكاكين والحراب(٤٩) ، وعند Desmond يلجأ الإنسان الأشولي في أفريقيا إلى أن أقام مصاطب فوق الأشجار للنوم(٥٠) .

وبعكس ما كان في الحضارة "الآبفيلية" - الشيلية - بعد تنوع الحجارة والصخور والأدوات التي امتلكها الإنسان الأشولي ونستنتج كذلك أنهم سيطروا تمام السيطرة على الأدوات التي صنعوها وهي كذلك تشير بأنه لم تكن هناك حاجة للاختيار الدقيق للمواد المختلفة لأدوات خاصة ولكن هذه أصبحت ضرورية عندما وصلوا إلى الفترة الحجرية وفي هذه الفترة تشير كذلك لأول مرة إلى التحول نحو هذا الإنسان الأشولي هذا وجه حضارية ناشئة إلى صناعة الفؤوس اليدوية والسكاكين لم تكن أدوات ضرورية وفعالة لحياته اليومية(٥١)

ومن الدقة التي تمت بها صناعة الأدوات الأشولية أجبرتنا على أن نسلم عقلاً هو الذي قام بصنعها وربما أبعد ما وصل من أدوات أشولية مع صناعة سوانسكومب وكاكتيز(٥٢) .

مناطق انتشار الحضارة الأشولية :

أما عن مناطق انتشار هذه الحضارة والذي يبدو مما اكتشف حتى الآن من بقايا حضارية تعود إلى هذه الفترة أنها منتشرة انتشاراً واسعاً في قارات العالم القديم (آسيا ، أوروبا ، أفريقيا) بحكم الاتصال البري بين هذه الدول(٥٣) كذلك يدل على كثرة عدد الإنسان صاحب الحضارة الأشولية

---

(٤٩) غلاب ، الدكتور محمد السيد ، نفس المصدر ، ص ١٤١

(٥٠) نفس المصدر ، ص ١٤٨

(٥١) Desmond, "op. cit." p. 258.

(٥٢) Pfeiffer, "op. cit." p. 42.

(٥٣) يعتقد كثير من العلماء بوجود ثلاثة معابر برية أو ضحلة يسهل الانتقال عن طريقها بين أفريقيا وأوروبا .

الذي حمل هذه الحضارة الى هذه القارة ونشرها • ويعتقد ليكي Leakey وفلير Fleure وغيرهم من ان افريقيا هي الموطن الاصلي لحضـــارة الأشولية ومنها انتشرت الى غربي آسيا واوروبا ، فقد وجدت بقايا الحضارة الأشولية في معظم جهات افريقيا فقد عثر عليها في شمال انجولا وكاتنجا وكذلك في الجزء الجنوبي من روديسيا الشمالية (أشولية متأخرة) مثل ذلك على ضفاف جدول كالمو Kalomo بالقرب من كومبري Kabwezi عند منطقـــة توزيع المياه بين الكفو والزمبيزي وجدت أدوات غير كاملة الصنع وبقرب من بقايا مصنع وآلات أشولية دقيقة الصنع • هذا الوادي كان مسكوناً من قبل الانســان الأشولي عندما كان منسوبه عالياً(٥٢) • كما عثر على البقايا الأشولية كذلك في مدرجات نهر فال Vaal حيث وجدت خمس مدرجات كان المدرج الأول (الأعلى) يحتوي على بقايا حضارة شيلية في حين أن المدرج الثاني يحتوي على بقايا حضارية أشولية(٥٣) كذلك عثر على الحضارة الأشولية في موزمبيق وغانا وتنتشر في الجنوب (منطقة الكاب) حيث المطر الشتوي (نوع اقليم البحر المتوسط) كما وجدت بقايا هذه الحضـــارة في مدرجات حوض نهر الزمبيزي فوق سد كاريبا Cariba هذه المناطق جميعها ضمن أقاليم أعشـــاب السفانا مما يدلنا على ان منطقـــة السفانا كانت مناسبـــة لسكناهم(٥٤) ، حيث الأرض مستوية والحيوانات متوفرة بكثرة كما تتوفر الأشجار حيث المجاري المائية • أما في شمال افريقيا فيختلف الوضع بكونه

---

(٥٢) Desmond, "op. cit." p. 123.

(٥٣) Desmond, "op. cit." p. 123.

كما وجدت في نهر فال Vaal في اعلا مدرج (الثاني) بقايا شيلية أشولية وفي المدرج الذي يليه وجدت بقايا أشولية متطورة تحت مخلفات تكونت في العصر المطير الثالث في افريقيا وهو الكانجيرا Kanjeran
Desmond, "op. cit." p. 44.

(٥٦) Desmond, "op. cit." p. 123.

حار رطب وعلى هذا ننتظر لأن نجد في هذه المنطقة بقايا الحيوانات التي كانت تعيش في جو دفيء ، وسط الغابات الكثيفة وعلى شواطئ المجاري المائية المتقلبة الموجودة في ذلك الوقت ومعظم هذه الحيوانات انقرض في الوقت الحاضر وبعضها هاجر الى المناطق الحارة في الجنوب لما شعر ذلك الحيوان باقتراب موجة البرد التي غمرت هذه الأقطار في الفترة التالية .

فيما يختص بوادي النيل يظهر انه كان يتمتع بنفس المناخ الممطر ويعيش فيه نفس الحيوانات ذات الجلود الكثيفة ، والبقايا الحيوانية المستخرجة من الحصى القديم عند سهل العباسية تعطينا بعض المعلومات عن ذلك ، فالرواسب في هذه المنطقة تحتوي على بقايا تماسيح وفرس البحر(٥٧) . أما الآثار الأشولية فلقد عثر عليها على السطح تمثل الاهرامات بالجيزة . وقد وجدت كذلك في المدرج ذي الارتفاع (١٥م) ، والذي لا يظهر متصلا في الدلتا ، الا انه هناك أدلة كثيرة تبين ان هذا المدرج كان موجودا في الماضي ثم تحول الى قطع مبعثرة لا يمكن تمييزه ويمكن مشاهدة تلك البقايا في المنطقة الممتدة من حلوان الى وادي صبيلات ووجد بعض تلك البقايا جنوبي حلوان في المعصرة وهليوبوليس كذلك عثر عليها في منطقة العباسية (٥٨) .

---

(٥٧) زرقانه ، نفس المصدر ، ص ١٠٣

(٥٨) كان لاستخراج الحصى اللازم لاعمال البناء في القاهرة من خليج العباسية الواقع شمال شرق القاهرة أن قطع الطبقات في هذه المنطقة الى عمق يزيد ٣٠ م وبدراسة هذه الطبقات وجد في المدرج الرسوبي التي كانت تكون قاع الخليج في زمن البليستوسين ، يلي ذلك طبقة الرواسب النيلية سمكها حوالي ١٠م ، وبدراسة الحصى الصواني الموجود في هذه الرواسب امكن الاستدلال على تتابع الحضارات في مصر ، فوجدت الحضارة الشيلية تليها الاشولية وتختلط كل منهما ببقايا الحيوانات المنقرضة .

ولعل أبحاث ليكي Leakey وزوجته سنة ١٩٤٢ على وجود صناعة أشولية في Olorgesailie في الأخدود الأفريقي على شواطئ بحيرة ترجع إلى أواسط البلستوسين ، ولقد عثر مع هذه الآلات الحجرية الأشولية على بقايا حيوانات منقرضة مثل الفيل القديم وأخرى من فرس النهر والخنزير البري الضخم والخرتيت وأخرى من عائلة الزراف والوعل وكأن الإنسان الأشولي يصطادها ويتغذى من لحومها ولكن لم نعثر على بقايا نيران مما يدل على أن الإنسان هنا لم يكن قد اهتدى إلى النار بعد(٥٩) ، ولعل السبب يرجع إلى عدم حاجته للنار لدفء الجو هنا بعكس الحال في أوربا حيث الجو أخذ بالبرودة بالعصر القديم الجليدي .

أما في قارة أوربا فقد وجدت الحضارة الأشولية في مناطق متعددة من القارة فقد وجدت في المدرج الأول (الأسفل) الذي يبلغ ارتفاعه ١٨-١٩م لنهر السوم في فرنسا أدوات أشولية(٦٠) ، كذلك عثر على بقايا حضارية أشولية في ألمانيا وانجلترا وأنحاء أخرى من فرنسا وفي أسبانيا وإيطاليا وروسيا(٦١) ، ولقد وجدت في روسيا أسلحة أشولية متقدمة

مدرجات نهر السوم	الارتفاع	نوع الحضارة	الفترة
١ – المدرج الأول	١٨–١٦ م	حضارة موستيرية أشولية شمالية	فترة رس – فرم الدفيئة وفترة رس الجليدية
٢ – المدرج الثاني	٣٢ م	شيلية	فترة مندل – رس الدفيئة ومندل الجليدية
٣ – المدرج الثالث	٤٥–٥٠ م	سابقة للشيلية	فترة جنز – مندل الدفيئة وفترة جنز الجليدية
٤ – المدرج الرابع	١٠٣ م	لا توجد آثار	

---

(٥٩) غلاب ، الدكتور محمد السيد " ... " ، نفس المصدر ، ص ١٣٠ .

(٦٠) Fleure, "Apes and Men," p. 68

(٦١) Fleure, "op. cit." p. 48

Smith, Elliot, "Human History" p. 97.

Jerly Ashenkan في ستاني دار Satani Dar وفي عـام ١٩٣٤ – ١٩٣٦ كشفت محطة Yashtukh حوالي ٣٥٠ كم شمال غرب تفليس كذلك وجدت في اوكرانيا وتركمانيا Turcmenia على بحر قزوين كذلك وجدت في كريميا Crimea في كهف Kiik Koba والتي تقع على بعـــد ٢٥ كم الى الشرق من Simferopol والتي تم كشفها عام ١٩٣٤ [٦٢] .

والذي يبدو لنا بأن الانسان الأشولي دخل القارة الاوربية من الشرق حيث اجتاز المنطقة السهلية المنبسطة الواقعة بين بحر قزوين وجبال اورال وهي المنطقة التي كانت ولا زالت الجسر الذي عبرت عن طريقه الموجات البشرية من آسيا الى اوربا وبالعكس . والسبب الذي يدعونا الى هذا الاعتقاد هو كثرة المحطات الأشولية في شرق اوربا والتي تقل كلما اتجهت غربا وجنوبا كما هي في ايطاليا وتكاد تنعدم في اسبانيا ، ولكن هذا لا يمنع من دخول بعض الجماعات الأشولية عن الطريق البري الذي كان يربط افريقيا باوربا فدخل الانسان الأشولي من الشرق متتبعا الحيوانات التي اعتاد صيدها كالحصان والغزال ويظهر انه تتبع نهر الدانوب في مسيرته نحو الغرب لأنه كان يحب سكنى شواطئ الانهار حيث توجد كل معظم محطاته اذ يحصل على الشواطئ على الماء والاسماك كما يصطاد الحيوانات التي ترد الماء وتقتات عليها . وعندما دخل الانسان الأشولي قارة اوربا كان الجو لا يزال دافئا ورطبا ولكن الجو اخذ بالبرودة والجفاف بالتدريج وكانت الرياح العليا الشرقية تهب على اوربا حاملة معها من الاتربة التي تراكمت على شكل طبقات سميكة وفي مساحات واسعة من قارة اوربا وهي الطبقات التي نطلق عليها اسم اللويس . وقد وجدت الآلات الأشولية في الاجزاء السفلى من طبقات اللويس وهذا يدلنا على ان الانسان الأشولي في اوربا كان يعيش في العراء حتى عندما كانت تهب رياح

---

[٦٢] Mongait, "Archaeology in the U.S.S.R." pp. 78, 79, 80.

الشرقية المتاخمة ويبدو ان الانتاج كان يتنوع من مكان الى آخر كما هو الحال الآن لانه بينما كانت توجد الآثار الاشولية في بعض الاماكن مختلطة ببقايا حيوانات تحب الدفء كانت توجد في اماكن اخرى مختلطة ببقايا حيوانات من ذوات الفراء السميكة ويظهر ان هذه الحيوانات نزحت من شمال القارة اثر حدوث انخفاض نتيجة لتقدم جليد فورم Würm آخر عصر جليدي بالبليستوسين وتدل الادلة الاشولية في اوربا على معرفة احداث النار وربما حفظها لاقتراب جليد فورم Würm اي اخراج النار واشعالها في الرماد الاشولي نجد اول بقايا انواع هي من العصور عليه اذا قيست مع اعمره بذاته وهي فترة الحضارة الموستيرية .

اما في قارة آسيا فلقد وجدت بعض الحضارة الاشولية في الاقليم الموسمي جنوب وشرق آسيا حيث وجد الحصى المشظى الذي يشبه المكشط .

اما في شبه جزيرة العرب فقد وجدت الحضارة الاشولية في كهف صنوين (في منتصف الطريق بين صور وصيدا) وجبل الكرمل وام قطفة (تقع شمال غرب البحر الميت) وكذلك في اليرموك (وتقع شمال غرب بحيرة طبرية) وكذلك في كفر [illegible] وفي [illegible] من اعمال البقاع عند سفح لبنان الشرقي (٦٣) .

كذلك وجدت في وادي الاردن في الجنوب وراس الشمرة (اوغاريت) في الشمال (٦٤) ، حيث وجدت الادوات والاسلحة المعمولة من قطع الصوان التي نحتت بشكل خشن او رققت بصورة غير متقنة وكان يستخدمها كفؤوس يدوية او مكاشط او سواطير ، وكانت الفؤوس اليدوية في هذه

---

(٦٣) حتي ، الدكتور فيليب : « لبنان في التاريخ » ، ص ٥٢-٥٣
حتي : « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين » ، ص ٧-٩
(٦٤) انظر شكل رقم (٣)
(٦٤) انظر شكل (٤)

المنطقة تضم الآلات الآكيسة التي صنعها الانسان القديم وتتألف من كتلة من لب الصوان أزيلت عنها بعض الشظايا ورققت بحيث يسهل مسكها واستعمالها للقطع والسحق . كذلك وجدت أدوات تشبه الاجاصة في شكلها ومستدقة تدريجياً بدءاً على مرتفعة القاعدة ومرققة من الجانبين ولذا يسميها علماء الآثار بذات الوجهين . وهي تنتهي عند رأسها بطرف حاد فهي من هذه الناحية تختلف عن الفؤوس اليدوية ويبدو أنه كان يستعملها لقطع أغصان الشجر وسحق الجماجم كما يصنع بالمكشط . ولكونها حادة الرأس فكانت تستعمل كآلة مرفع . وكذلك وجودها في هذه المنطقة من غرب آسيا يؤيد ما قلنا من أن الأصناف الأشولية انتقلت من أفريقيا الى اوربا عن طريق سيناء ومنها الى سوريا ثم تركيا وأوربا حيث توجد صلة برية الى البسفور حيث الانكسار .

وأخيراً وجدت الأدوات الأشولية في العراق في منطقة بردة بلكه .

بردة بلكه Barda Balka

تقع بردة بلكه على بعد ثلاثة كيلومترات شمال شرق جمجمال في لواء كركوك وعلى أقل من ٢٠٠ متر جنوب شرقي طريق كركوك – السليمانية ويقوم مستوطن بردة بلكه على ضفاف فرع صغير من فروع جم شيراسو Cham Shirasu الذي يقع بالقرب من جمجمال ويجري جنوباً شرقاً محاذياً لمحور سهل جمجمال الى جم بسرا Cham Basra ثم ينعطف الى الجنوب الشرقي متجهاً نحو طاووق جاي Tauq Chai (15) وتقوم بردة بلكه في العراء على رابية منبسطة تتكون من طبقات من رواسب كلسية بلايستوسينية مترسبة فوق صخور متوسطة يتراوح سمكها بين ١٠ – ١٥ متر تنتشر على منحدراتها أدوات صوانية وحجرية مختلفة من الأحجار وشظاياها وكذلك كسرات من فخار ممتنع تعود لفترة أحدث عهداً من الآلات

---

(١٥) Wright, H.E. and Bruce, "Howe," Preliminary Report on

الحجرية(٦٥) ، ولموقع برده بلكه مكانة كبيرة في دراسات الآثار ليس لكونه غني بالآلات الحجرية وبقايا الحيوانات فحسب بل لكونه أقدم موقع في العراق تتوفر فيه الأدوات من الحصى والصوان ، كما توجد المعامل أو الأماكن الخاصة بصناعة الآلات الحجرية Work Shop كما تقوم فيها مناطق معينة لذبح الحيوانات(٦٧) .

ولا يمكن أن نؤرخ هذا الموقع من دراسة دقيقة فيمكن القول بأن تاريخه ينحصر بين ١٠٠ر٠٠٠ ـ ٤٠٠ر٠٠٠ سنة ق ٠ م أي الفترة الدفيئة ـ رس ـ فرم Riss — Würm وفترة فرم Würm الجليدية وكذلك الذبذبات التي تلت ذلك(٦٨) .

---

(٦٦) انظر شكل (٥) Soundings at Barda Balka, p. 16

(٦٧) انظر شكل (٦)

(٦٨) من المعلوم في عصر البلايستوسين حدوث فترة جليدية امتدت على (٤) أدوار هي جنز ، مندل ، رس ، فرم

Günz , Mindel , Riss , Würm.

١ ـ جنز Günz قبل ٦٠٠ر٠٠٠ ق ٠ م ٠

٢ ـ مندل Mindel بين ٤٨٠ر٠٠٠ ـ ٣٧٠ر٠٠٠ ق ٠ م ٠

٣ ـ رس Riss بين ٢٣٠ر٠٠٠ ـ ١٨٠ر٠٠٠ ق ٠ م ٠

٤ ـ فرم Würm بين ١٢٠ر٠٠٠ ـ ١٨ر٠٠٠ سنة ق ٠ م ٠

وبين هذه الأدوار الجليدية هنالك (٣) فترات دفيئة تقع بين الأدوار الجليدية :

١ ـ جنز ـ مندل Günz — Mindel

٢ ـ مندل ـ رس Mindel — Riss

٣ ـ رس ـ فرم Riss — Würm

ولم يكن الانسحاب مرة واحدة بل على شكل ذبذبات هي : آخن ، بهل ، قشنتز ، داون .
Achen, Bühl, Gschnitz, Daun.

هذا حصل في أوروبا وأمريكا الشمالية وبعض أجزاء آسيا ويقابل ذلك انتشار عصور مطيرة Pluvial Periods في صحراء أفريقيا الكبرى وصحراء شبه جزيرة العرب وإيران حيث زادت كمية الأمطار عما هي عليه في الوقت الحاضر وتعرف الفترات بين هذه العصور المطيرة بقلة الأمطار ونسميها فترات جافة .

Inter Pluvial Periods .

هذا الموقع يعود الى العصر الحجري القديم وعلى وجه التخصيص العصر الحجري القديم الأسفل (الحضارة الأشولية) ولكن أعتقد ان التدرج الحضاري قد حصل في هذه المنطقة فانتقل الانسان من الحضارة الشيلية الى الأشولية اذ هنالك بعض الفؤوس اليدوية خشنة بدائية تدل على أن انسانه أقل سيطرة على أدواته مما هو عليه في الانسان الأشولي الذي سيطر تمام السيطرة على أدواته ثم تطورت هذه الالات فأصبحت دقيقة الصنع وانتشر الى جانب الادوات المصنوعة من الحجر صناعة الالات المصنوعة من العظام .

عثر في بردة بنكه باللغة المحلية (اللغة الكردية) صخرة الشكة ، اذ كانت حجراً قائماً كالعمود اسطواني الشكل ارتفاعه (٤) أمتار ومحيطه في أعرض نقطة منه أيضاً (٤) أمتار الا ان محيط جزئها السفلي ٣٫٢٠ متر وهذه الصخرة هي من حجر البرشيا Breccia المكونة من كسرات من الصوان والحجارة الصغيرة غير مستديرة الزوايا ومن الرمال والعظام وقد تماسكت بعضها مع بعض بترسبات كلس أوكسيد السيليكون هذا التصلب أو هذا الشكة شبيه من نوع المجمعات التي تحتوي على عظام واسنان وصوان مشمول ووجود هذا الشكة بهذا الشكل دليل على مقاومته عوامل التعرية المختلفة(٦٩).

ان البقايا التي وجدت في هذا الموقع تدل على انها من نوع البقايا الأشولية التي تكلمنا عنها في الصفحات السابقة وتقع هذه المواد التي عثر عليها في (٣) أصناف هي :

١ - فؤوس يدوية
٢ - أدوات حصوية
٣ - أدوات صوانية(٧٠)

---

(٦٩) انظر شكل (٧) الذي يبين صخرة الشكة .

(٧٠) انظر (١) شكل (٨) الذي يمثل فؤوس يدوية اشولية من بردة بنكه - انظر (٢) شكل (٩) شكل (١) صخور حصوية من ١-٣ أدوات مصنوعة من الشظايا .

وأول ما يبدو للباحث ان القؤوس اليدوية والآلات الحصوية قد اصابتها عوامل التعرية والتآكل ، ولكن الاختبار أظهر ان الأدوات الظرانية هي الوحيدة التي اصابتها عوامل التعرية وذلك بينما الأدوات الحصوية فقد حفظت على هيئتها ودون عوامل التعرية والتآكل المختلفة .

أما الآلات التي استعملها الانسان الأشولي في العراق واوصافها فكما يلي :

١ ـ القؤوس اليدوية :

وتعتبر من أشهر الآلات الحجرية السائدة في بردة بلكة وهي كمثرية الشكل أو على هيئة القلب ذات رأس مدبب مهيأ لتحطيم الحيوانات وصرعها وتقطيع لحومها . وطول هذه الآلة نحو ١٠ سنتمترات ومن القؤوس اليدوية المصنوع بعضها من شظايا كبيرة ، شيء قليل من القؤوس دقيقة حسنة الصنع وكثير من القؤوس الملفقة الساذجة الصنع وكانت في بدايتها على هيئة قلب أو لوزة وبينها عدد قليل من نوع Micoquian المطولة ، وبعضها لم يزل ملتصقة في طرف رأسه أو أحد وجهيه بالقشرة الحصوية الأصلية (٣١) . كما وجدت بعض القؤوس وقد حددت نهايتها النبيلة وحادتها وتركت نهايتها الثانية وهي محل القبض على هيئتها الطبيعية وكانت هذه الآلة تستعمل في أغراض شتى منها للدفاع عن النفس وصيد الحيوانات وقطع لحومها ولاحتطاب الأخشاب (٣٢) .

٢ ـ الأدوات الحصوية .

أما صنف الأدوات الحصوية فيتألف من أدوات صنعت من حصى النهر كروية الشكل أو بيضوية ، ويتدرج طريقة صنعها من قشر حافات أو

---

(٣١) روبرت وبريدوود هاو ـ التقرير التمهيدي عن التنقيبات الاستكشافية في بردة بلكة ، ص ٢٠٩

(٣٢) الأصيل ، الدكتور ناجي : الرسالات والابحاث ، ص ٢٦٤

أوجه الحصوة بقشط شطفين أو أكثر من وسطها أو بتشظية وجهين مزدوجين في الحافة(٧٣) .

٣ ـ الأدوات الصوانية

من بين الأدوات الصوانية المختلفة التي تؤلف معظم صناعة يبرودة يلاحظ أنواع مختلفة من مكاشط مثلثة مصنوعة من قطع صوانية لا شكل لها [illegible] يظهر انها كانت تستعمل لتنظيف الجلود من المواد العالقة بها . كذلك عثرت نفايات وكسر لا توجد على أي من حوافها علامة ما تدل على الاستعمال أو الصقل. أما النواة فهي أنواع منها القرصية الشكل والمتعددة الوجوه .

وقد وجدت مقادير هائلة من كسر الشظايا غير المصنوعة ووجود الكثير من قطع النواة وكسر النواة الموجودة في مكان معين هذا يدل بأن الانسان صاحب هذه الحضارة كان يصنع أدواته في مكان معين Work shop أي كان هناك مصنعاً لصنع الأدوات التي يستعملها فكان يأتي بالصخور التي يستخدمها في صناعة الآلة أو الحجر إلى هذا المكان ويقوم بصنع الأداة فيه . إلى جانب هذا المصنع وجدت كميات كبيرة من أسنان وبعض أجزاء من عظام حيوانات مختلفة مما يدل على ان هذا المكان كان معداً لذبح الحيوانات وسلخها وتقطيعها . أو كان يقوم بالقرب من المصنع مخيماً صغيراً أو مكاناً للذبح يتصل بصناعة الأدوات الحجرية .

وقد وجدت اسنان وكسر أسنان وقليل من كسر العظام وبعض حيوانات الحصان أو الحمار الوحشي كما وجدت كسر عظمية لجنس الثور الوحشي وعظام جنس الماعز الوحشي وجنس الغنم الوحشي وعظم طويل للغزال أو الوعل أو الأيل الوحشي وعظم آخر طويل جداً وناب واحد لجنس الفيل الوحشي وكسراً قليلة من قشرة درع سلحفاة واسنان قوارض(٧٤) .

---

(٧٣) رايت ، وبروس هاو ، نفس المصدر ، ص ٢٠٩

(٧٤) رايت ، نفس المصدر ، ص ٢٠٩

أما الانسان صاحب هذه الحضارة فعلى الرغم من اننا لم نجد أي بقايا بشرية في منطقة التنقيب الا اني اعتقد انه من نوع الانسان العاقل Homo Sapiens الذي انتشر في هذه الفترة ولا شك بأن التنقيب في المستقبل سيكشف عن بقايا بشرية تميط اللثام عن الغموض الذي يحيط معرفة نوع الانسان صاحب الحضارة الأشولية .

قد اعتقد بعض من كتب في موضوع بردة بلكة ان هذه الحضارة تمثل في الفترة الجليدية الرابعة (فرم Würm) حيث كان العراق أشد غزير الامطار ولكن هناك كثير من الشواهد لا تؤيد ذلك ، فلقد وجدت بعض البقايا الأشولية في أماكنها في العراء او في حفر وهذا دليل على أن انسان هذا الدور كان يعيش في العراء ولم يحتج لسكنى الكهوف ، فلو كان الجو بارداً والأمطار غزيرة لألتجأ الانسان صاحب الحضارة الأشولية الى الكهوف كما ان بقايا الحيوانات التي عثر عليها في هذه المنطقة والتي هي من نوع الحمار الوحشي والغزال ... الخ هي من نوع الحيوانات التي تحب الدفء وكذلك فان بردة بلكة (أو صخرة الكلأ) والتي هي عبارة عن برشيا Breccia فهي قد تكونت في نوع من المناخ يمتاز بجفافه وهذا يؤيد ما قلناه من ان هذه الحضارة لم تقم في العراق في الفترة الجليدية الرابعة ولكن حسبما اعتقد ويؤيد ذلك ما ذكرناه انها قامت في العراق في الفترة الجليدية الثالثة (Inter Pluvial Period) كنجيران – كمليين

وهكذا عاش الانسان في هذه الفترة في العراق مدة طويلة من الزمن وترك أسلحته في العراء حيث كان يعيش ولكن أخذت الامطار تزداد بالتدريج وانخفضت درجات الحرارة بالهبوط لانتشار الجليد في وسط أوربه وأمريكا الشمالية وبعض أجزاء آسيا في الفترة الجليدية الرابعة فرم Würm فاضطر الانسان صاحب الحضارة الأشولية في بردة بلكة من الالتجاء الى الكهوف المجاورة الموجودة بالمنطقة .

الدكتور محمد رشيد الفيل
قسم الجغرافية جامعة بغداد

مصادر البحث

المصادر العربية

١ ـ البطراوي ، دكتور أحمد : « الجنس البشري في معرض الأحياء » القاهرة ١٩٥٨

٢ ـ الأصيل ، الدكتور ناجي : « المرسلات والأختام » سومر الجزء الثاني لسنة ١٩٤٩

٣ ـ الحمو ، عيسى : « عصور ما قبل التاريخ وتاريخ العالم القديم » بيروت

٤ ـ الفيل ، الدكتور محمد رشيد : « حضارات العصر الحجري القديم الأسفل ـ الحضارة الشيلية »
مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ـ بغداد ، آب ١٩٦٢

٥ ـ باقر ، طه : « مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة » بغداد ١٩٥٥

٦ ـ برېدوود ، روبرت : « التنقيبات الأثرية في منطقة كركوك » :
مجلة سومر المجلد السابع الجزء الثاني ١٩٥١

٧ ـ بصمه جي ، الدكتور فرج : « العصور الحجرية في العراق » سومر
الجزء الثاني المجلد الحادي عشر ١٩٥٥

٨ ـ بيبي ، هـ ، ك : « قصة البشرية » القاهرة ، ترجمة محمد مندور

٩ ـ حتي ، الدكتور فيليب : « لبنان في التاريخ » بيروت ١٩٥٩ ترجمة
دكتور أنيس فريحة

١٠ ـ حتي ، الدكتور فيليب : « تاريخ سورية ولبنان وفلسطين » دار الثقافة
بيروت ١٩٥٨ ترجمة الدكتور جورج حداد

١١ ـ رزقانه ، دكتور إبراهيم أحمد : « الأنثروبولوجيا » القاهرة ١٩٥٧

١٢ ـ رزقانه : الدكتور إبراهيم أحمد : الحضارات المصرية في فجر التاريخ ،
القاهرة ١٩٤٨

١٣ ـ رزقانه : « حضارة مصر والشرق القديم » القاهرة

١٤ ـ غلاب ، الدكتور محمد السيد : « تطور الجنس البشري » اسكندرية
١٩٥٨

المصادر الافرنجية

١٥ ـ Burkitt, "Prehistory." Cambridge 1925.

١٦ ـ Clark, J. Desmond, "The prehistory of south Africa." 1959. A pelican book.

١٧ ـ Fleure, "Times and Places."

١٨ ـ Fleure, H. J., and H. Peake, "Apes and Men." Oxford 1927.

١٩ ـ Fleure, "Hunters and Artists." Oxford 1927.

٢٠ ـ Linton, Ralph, "Tree of Culture."

٢١ ـ Mongait, A. L., Archaeology in the U.S.S.R. Apelican book 1961.

٢٢ ـ Piggott, Stuart, "Prehistoric India." 1950. Apelican book.

٢٣ ـ Smith, G Elliot, "Human History." London.

٢٤ ـ Solecki, Ralph, "A Paleolithic Site in the Zagros Mountains of Northern Iraq "etc." Sumer Vol. VIII No. 2. 1952.

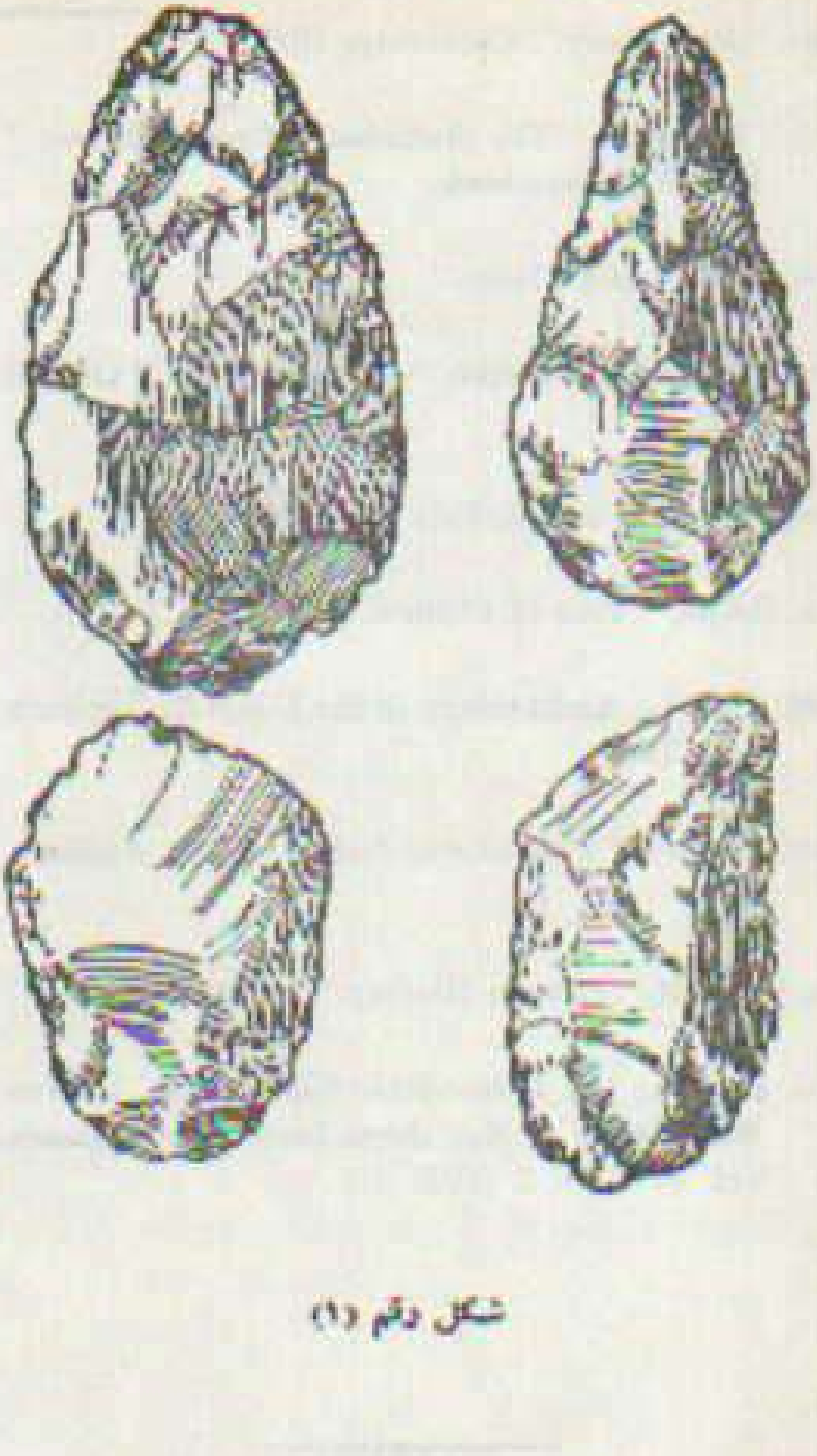

شكل رقم (١)

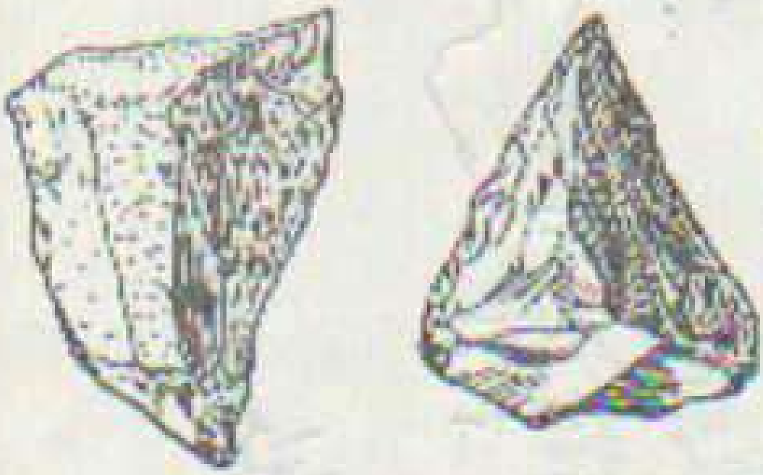

شكل رقم (٢)

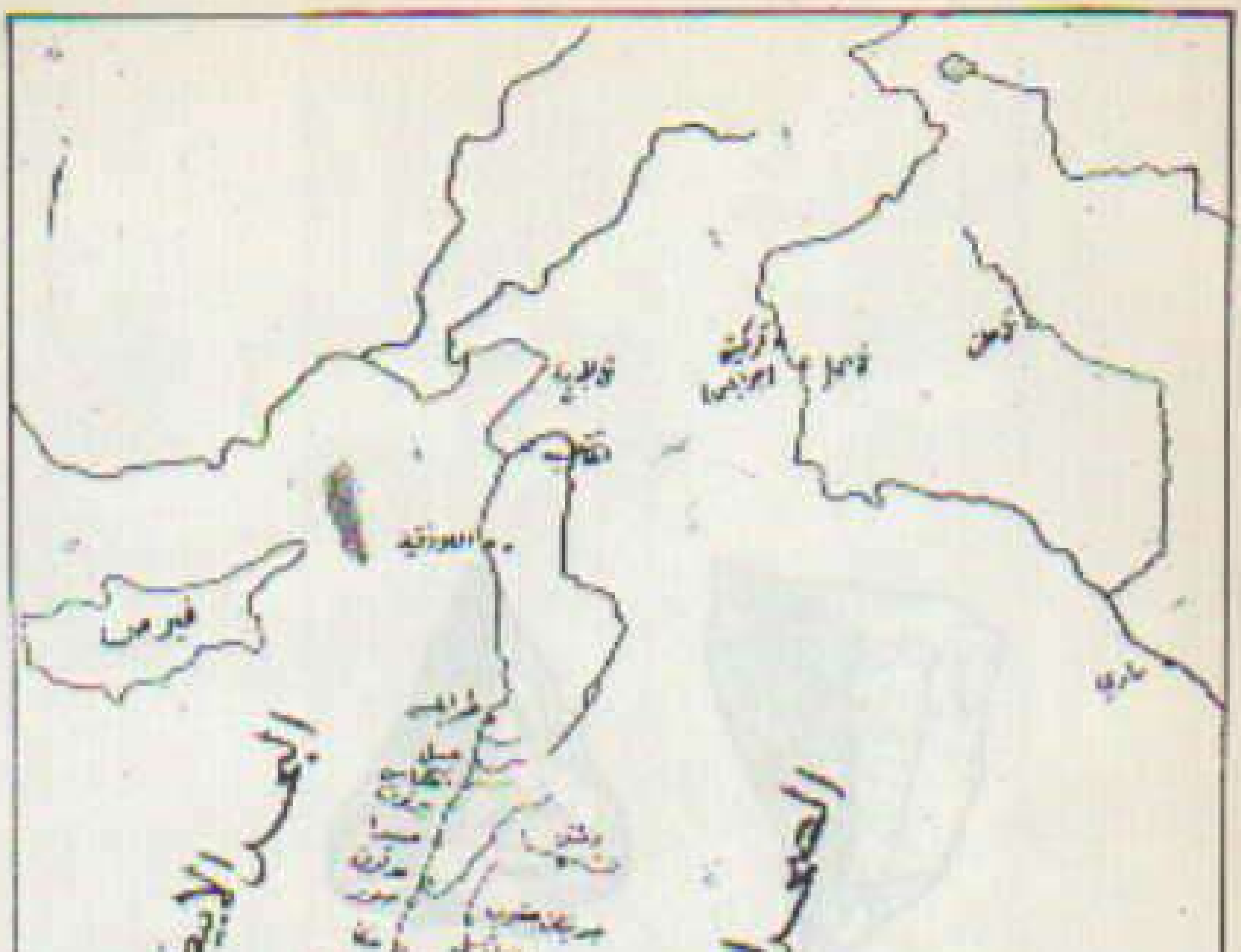
قبرص
البحر الأبيض المتوسط
الصحراء السورية
سورية
المواقع الأثرية

شكل رقم (٣)

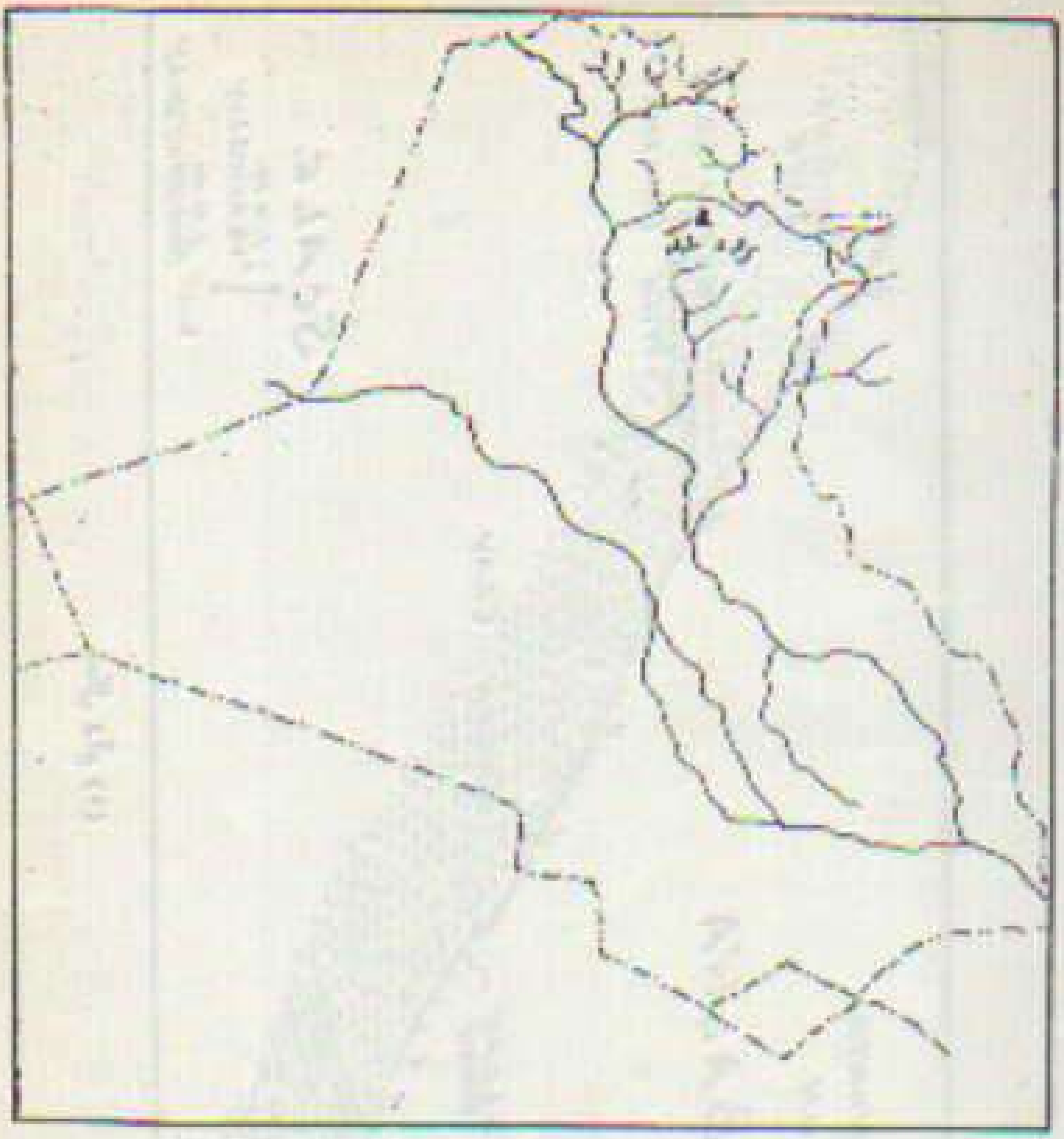

شكل رقم (٩)

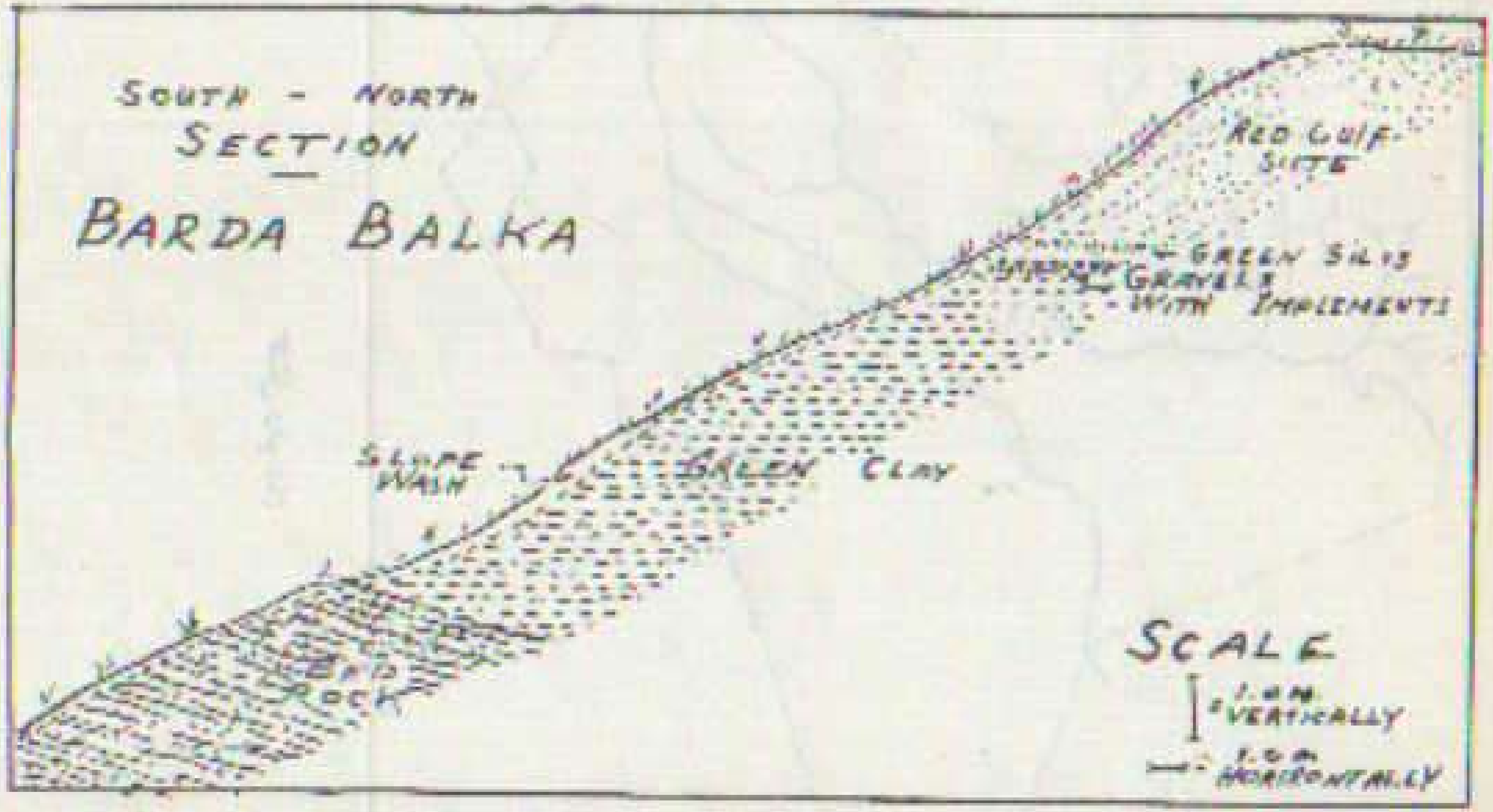
SOUTH - NORTH
SECTION
BARDA BALKA
RED GULF SITE
GREEN SILTS
GRAVELS WITH IMPLEMENTS
SLOPE WASH
GREEN CLAY
BED ROCK
SCALE
1 CM VERTICALLY
1 CM HORIZONTALLY

شكل رقم (٥)

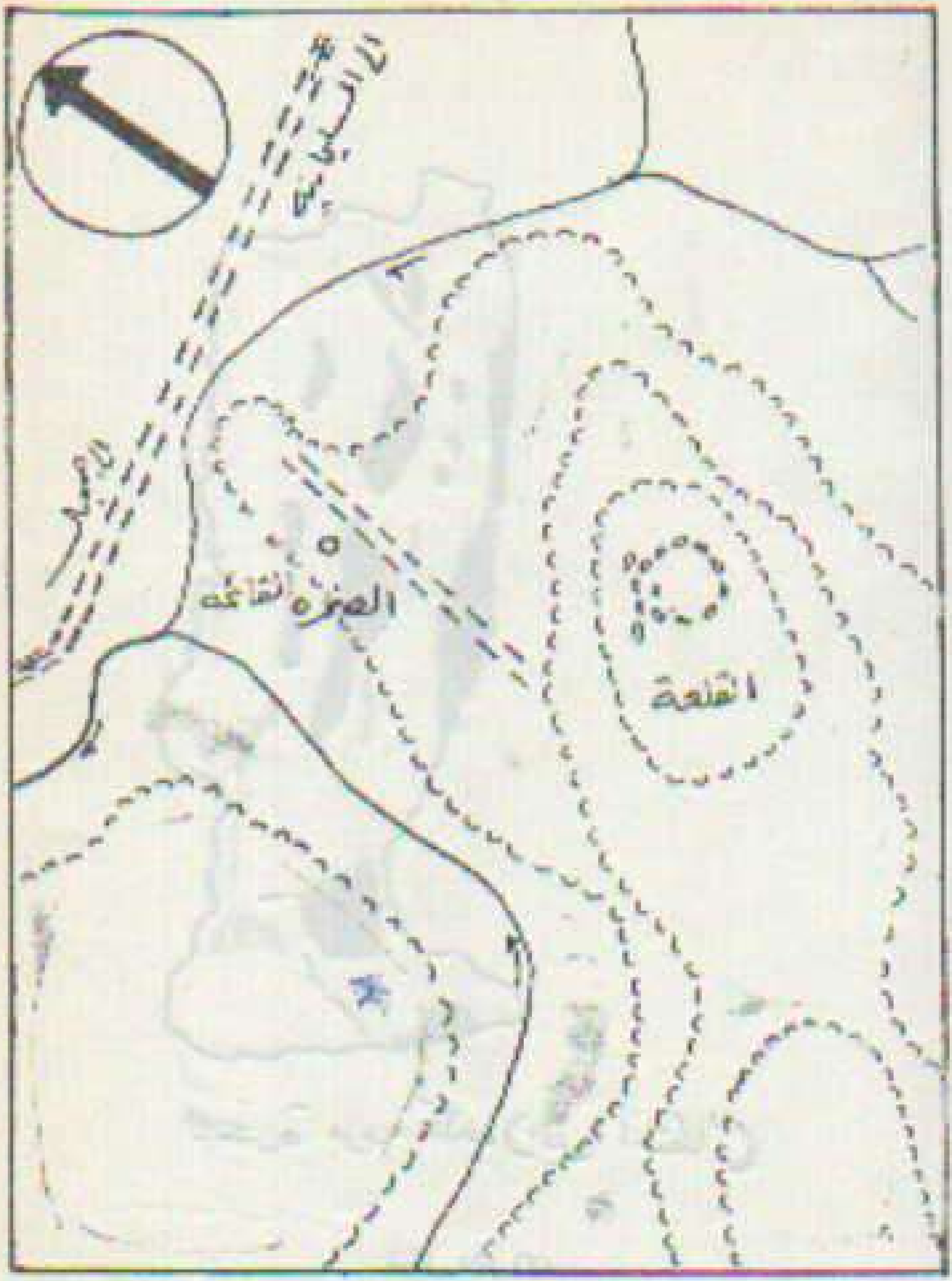
الصخرة القائمة
القلعة

شكل رقم (٦)

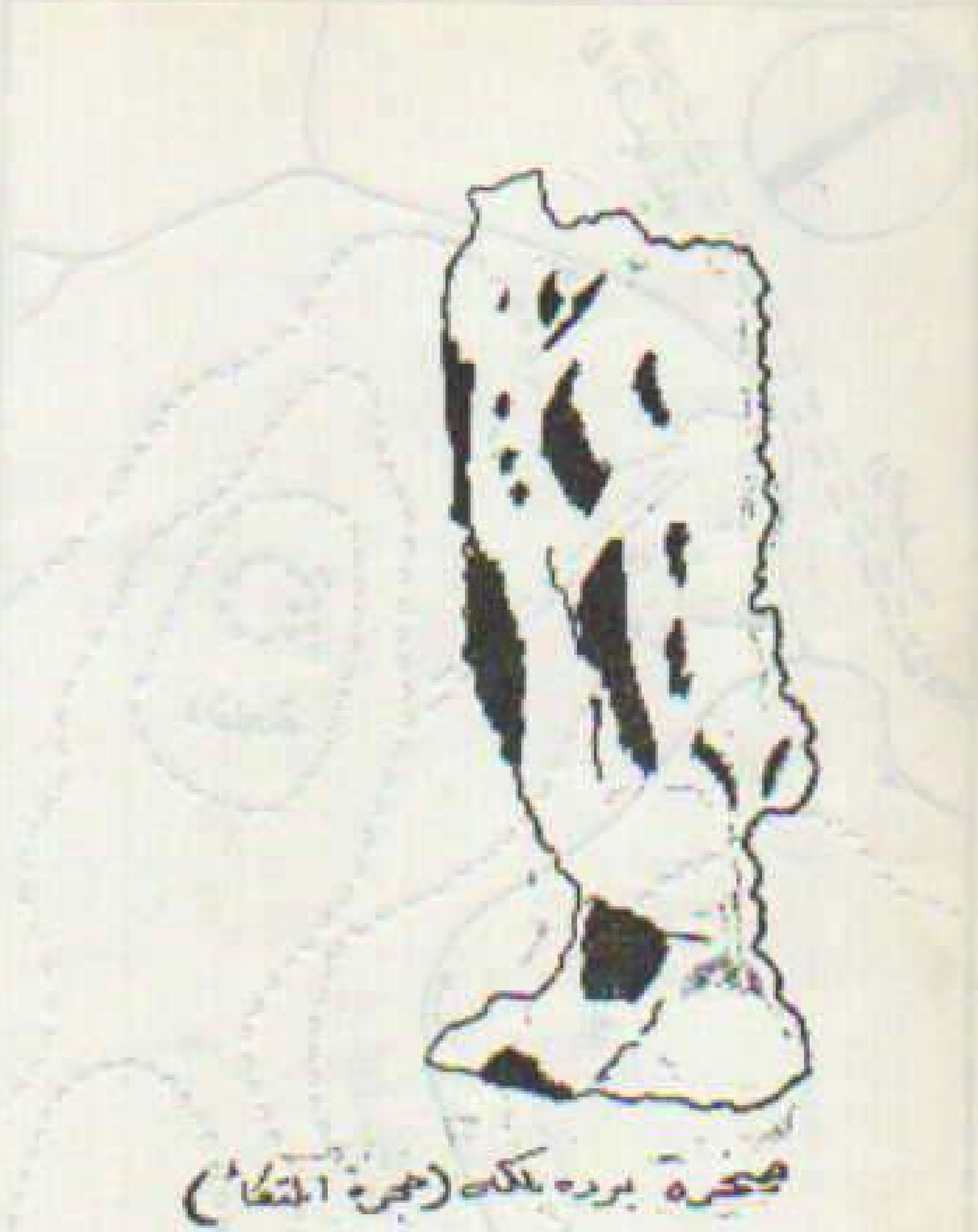
صخرة برده بلكك (صخرة المتكأ)

شكل رقم (٧)

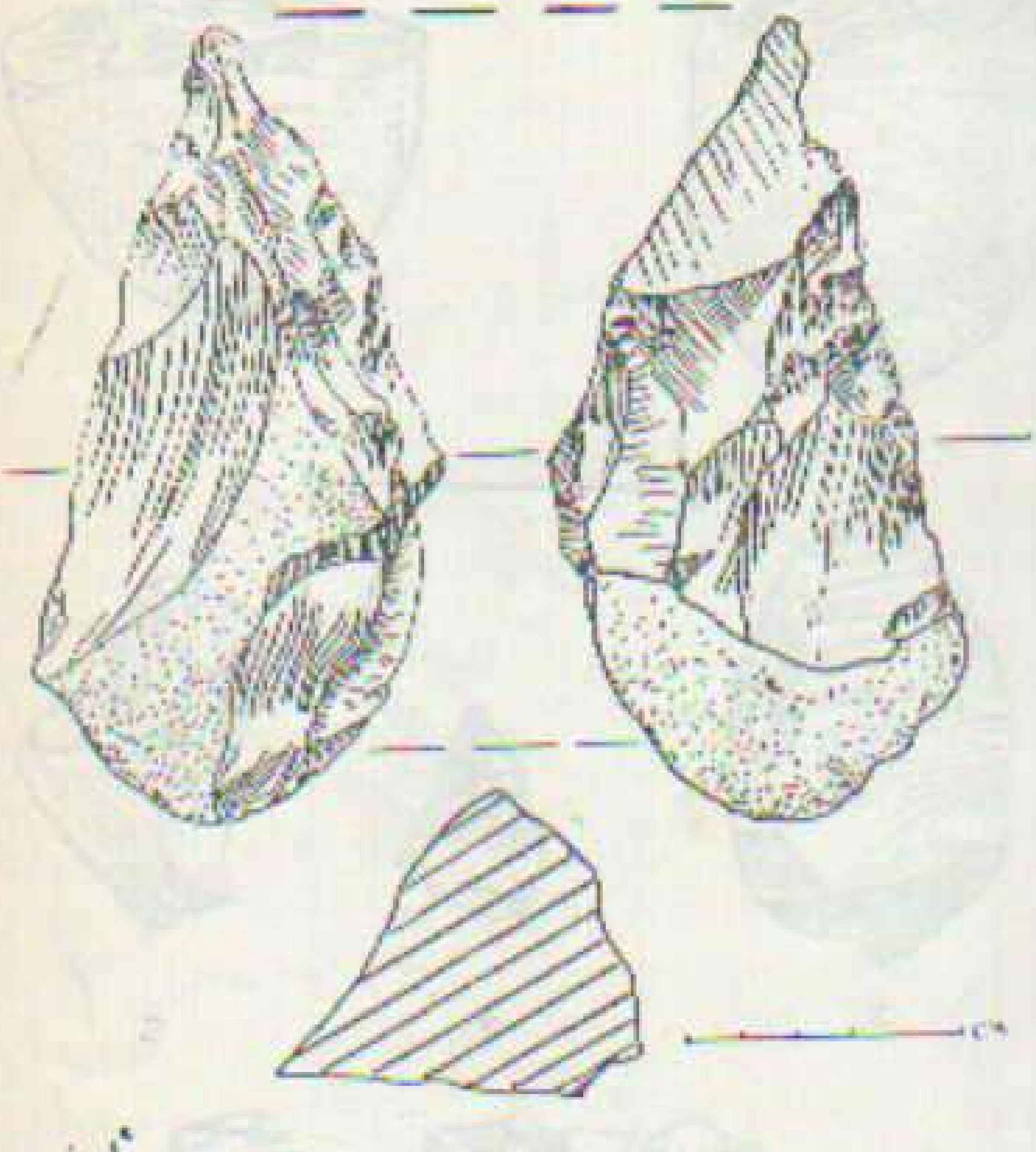

شكل رقم (٨)

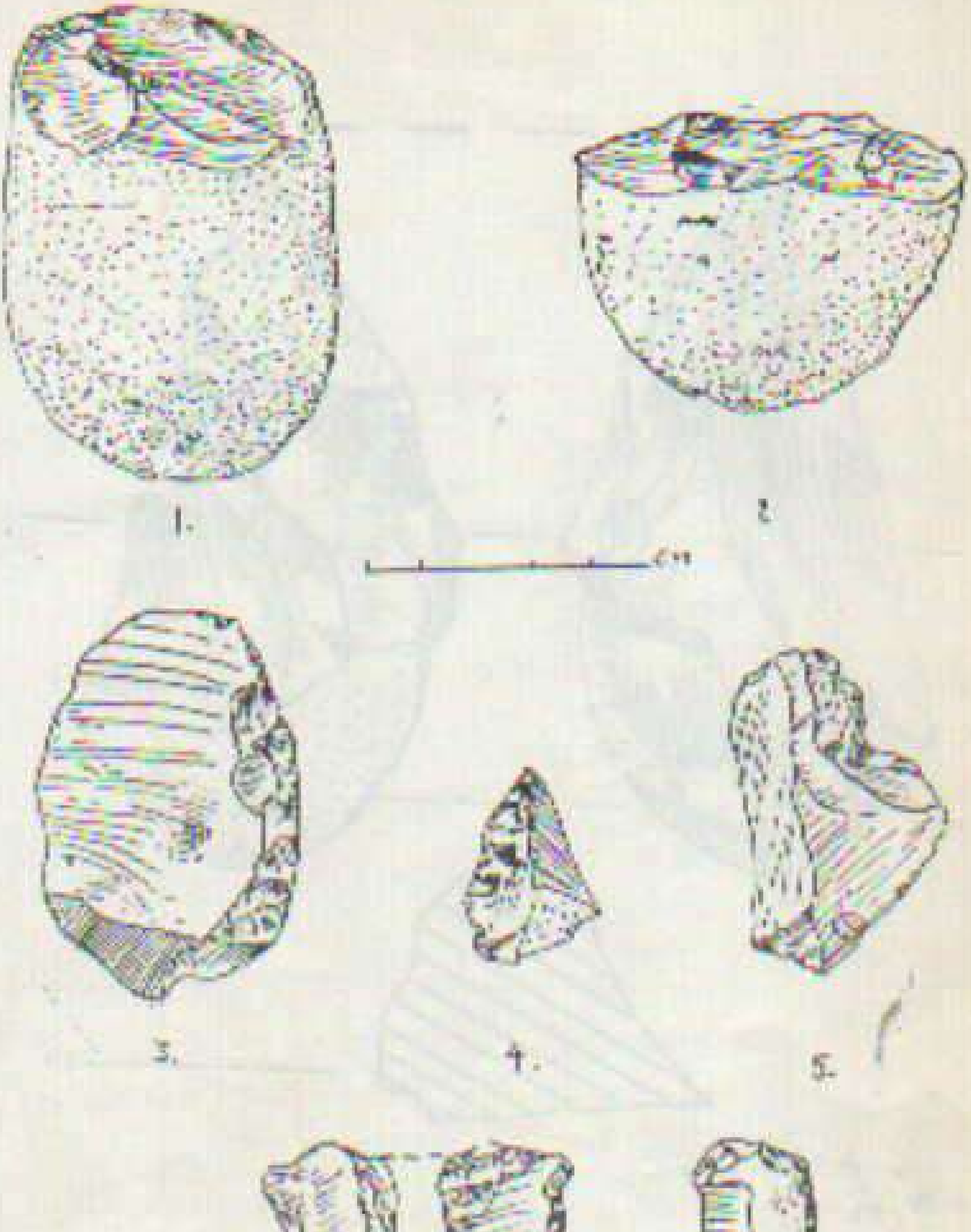

شكل رقم (٩)